خطبة صلاة الجمعة 17/1/2014 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال, في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

(كان رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، من يهدِهِ الله فهو المهتَدِ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مُرْشِداً، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، خيرُ نبيٍّ اجتباه، هدىً ورحمةً للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدِّين كلِّه ولو كَرِه الكافرون، ولو كَرِهَ المشركون، ولو كَرِهَ مَن كَرِه، اللَّهم صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم.

أمَّا بعد:

فيا عباد الله، أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله تعالى، وأحثُّكم وإيَّاي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير: قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر:7].

وقال سبحانه: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء:80].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «**مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى**» [أخرجه البخاري].

سُئل سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه: كيف كان حبُّكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: (كان والله أحبَّ إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظَّمأ).

أيُّها الإخوة:

في شهر ربيع الأوَّل شهرِ ولادة سيِّدنا محمَّد صلى الله عليه وسلم أخطب فيكم أربع خطب تتحدَّث عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم.

الأولى بعنوان: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والثانية: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والثالثة: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والرابعة: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لنقتفي أثرَه أوَّلاً، ولنكثر من الصَّلاة والسلام عليه ثانياً؛ فإن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أمحق للذنوب من الماء البارد للنار.

عنوان خطبة اليوم:

(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم)

وأختار لكم اليومَ تسعة أحاديث أسردها عليكم سرداً من كتاب (كنز العُمَّال في سنن الأقوال والأفعال) لعلاء الدِّين علي المتقي بن حسام الدِّين الهندي، وهو كتاب حديثيّ، جَمَع مؤلفُه فيه أكثرَ من ستةٍ وأربعين ألف حديثٍ من سنن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم القولية والفعلية، مرتّبةٍ على أبواب الفقه، فيها الصحيح والحسن والضعيف، وفيها دون ذلك، وقد جاء الكتابُ مطبوعاً في ستةَ عَشَرَ مجلداً كبيراً.

والأحاديث المختارة يرويها الصحابة الكرام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومطلع كل حديث منها: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم). ولعلِّي أذكر لكم شيئاً من فوائدها:

1- عن أنسٍ رضي الله عنه قال: (**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوَّذ من ثمان: من الهمِّ، والحزَن، والعجز، والكسَل، ومن الجبن، والبخل، ومن ضَلَع الدَّين، ومن غلبة العدو**) [أخرجه ابن عساكر وأحمد، وأصله في الصحيحين]. ضَلَع الدَّين -بفتح الضاد-: ثِقَلُه.

- **وفي الحديث**: أنه قرن بين الهمّ والحزن، وبين العجز والكسل في إشارةٍ واضحةٍ إلى أن الكسَل يزيد الهمّ، وأن ترك العمل يزيد الحزن، وأن العملَ بركةٌ، وأن الحركةَ تخفِّفُ الأزمةَ وتعينُ في الشدَّة.

2- عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: (**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ثُلُثا الليل قام فقال**: «**يا أيها الناس، اذكروا الله اذكروا الله، جاءت الراجفة، تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه**». قلت: يا رسول الله، إني أُكثِر الصلاةَ عليكَ، فكم أجعلُ لك من صلاتي؟ قال: «**ما شئتَ**»، قلتُ: الربع؟ قال: «**ما شئتَ، فإن زدتَ فهو خيرٌ**»، قلت: فالنصف؟ قال: «**ما شئتَ فإن زدتَ فهو خير**»، قلت: فالثلثين؟ قال: «**ما شئت، فإن زدتَ فهو خيرٌ**» قلتُ: أجعل لك صلاتي كلَّها، قال: «**إذاً تُكفَى همَّكَ، ويُغفَرُ لك ذنبُكَ**» [أخرجه أحمد والترمذي، وقال: حسن صحيح].

- **وفي الحديث:** فائدتان للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وحسبك بهما، وإن كان العلماء قد عدُّوا ثنتين وأربعين فائدةً للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم جمعوها من آي القرآن الكريم ومن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

3- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكثِرُ أن يقول قبل أن يموت: سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب اليك، فقلتُ: يا رسول الله، ما هذه الكلمات التي قد أخذت تقولها؟ قال: جعلت لي علامة لأمتي إذا رأيتها قلتها:** ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر:1]» [أخرجه ابن أبي شيبة وعبد الرزاق]، وفي رواية قالت: «**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم وبحمدك، اللهم اغفر لي، يتأول القرآن يعني** ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾» [أخرجه البخاري ومسلم].

- **وفي الحديث:** أدبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ربه بالتزامه أمرَه، وتقيّده بلفظ الآية: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ [النصر:3]، فيجمع في دعائه بين التسبيح والاستغفار.

4- عن علي رضي الله عنه قال: «**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أُتي بجنازة لم يسأل عن شيء من عمل الرجل إلا أن يسأل عن دَينه، فإن قيل: له دين، كفَّ عن الصلاة، وإن قيل: ليس عليه دين صلى عليه، فأُتِيَ بجنازة، فلما قام سأل أصحابه: هل على صاحبكم دَين؟ قالوا: عليه ديناران، فعدَل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: صلوا على صاحبكم، قلت: يا نبيَّ الله، هما علَيَّ وهو بريء منهما، فتقدَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى عليه، ثم قال: يا عليّ، جزاك الله خيراً، فكَّ الله رهانك كما فككت رهانَ أخيك، إنه ليس من ميّت يموت وعليه دين إلا وهو مرتهن بدينه، فمن فكَّ رهان ميت فكَّ الله رهانه يوم القيامة، فقال بعضهم: هذا لعليّ خاصَّة أم للناس عامة؟ فقال: بل للناس عامة**» [أخرجه الدارقطني والبيهقي في الكبرى].

- **وفي الحديث:** عِظَم حقوق العباد، كمن مات وعليه دين ولم يترك له وفاء، وفيه ما فيه من التنفير من الاستدانة.

5- عن سهل بن حُنيف رضي الله عنه قال: «**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي ضعفاء المسلمين، ويزورهم ويعود مرضاهم، ويشهد جنائزهم**» [أخرجه البيهقي].

وفي رواية أخرجها ابن عساكر: «**أن مسكينة مرضت، فأُخبِر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرضها، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المساكين ويسأل عنهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا ماتت فآذنوني بها! فخُرِج بجنازتها ليلاً، فكرهوا أن يوقظوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما أصبح أُخبِر بالذي كان من شأنها فقال: ألم آمركم أن تؤذِنوني بها؟ فقالوا: يا رسول الله، كرهنا أن نخرجك ليلاً، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صفَّ الناس على قبرها وكبَّر أربع تكبيرات**» [وأخرجه مالك والنسائي بنحوه]

- **وفي الحديث**: الحث على عون الضعفاء وبذل الوسع في مواساتهم، وجبر خواطرهم.

6- عن عمرة رضي الله عنها قالت: سألتُ عائشة رضي الله عنها: كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خلا مع نسائه قالت: «**كان كالرجل من رجالكم، إلا أنه كان أكرم الناس، وألين الناس، ضحاكاً بساماً**» [أخرجه ابن عساكر].

- **وفي الحديث**: الحث على الانبساط مع الأهل تأسّياً برسول الله صلى الله عليه وسلم.

7- عن جُبير بن مُطعِم رضي الله عنه قال: «**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر له، فقال: من يكلؤنا الليلة لا يرقد عن صلاة الفجر؟ فقال بلال: أنا...، فاستقبل مطلع الشمس، فضُرب على آذانهم حتى أيقظهم حَرُّ الشمس، ثم قاموا فقادوا ركابهم، ثم توضؤوا وأذّن بلال، ثم صلوا ركعتي الفجر، ثم صلوا الفجر**» [أخرجه أحمد].

- **ومن فوائد الحديث**: قضاء الصلاة لمن فاتته ناسياً لها أو نائماً عنها، تُقضى السُّنَّة، ويقضى الفرض.

8- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على راحِلته تطوعاً حيث توجَّهَت به، وإذا أراد أن يصلي المكتوبة نزل عن راحلته واستقبل القبلة**» [أخرجه البخاري].

- **وفي الحديث**: سقوط استقبال القبلة لمن صلى النافلة على الراحلة في السفر، أما الفريضة فلا بدَّ لها من استقبال القبلة.

9- عن أبي برزة رضي الله عنه قال: «**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا أراد أن يقوم من المجلس: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب اليك**» [أخرجه أبو داود وابن أبي شيبة]. وهو ما سمي بكفارة المجلس.

أيها الإخوة:

هذه هي الأحاديث العشرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، جعلَني الله وإيَّاكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.. آمين

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾

والحمد لله رب العالمين